ماهي الامامة؟

<"xml encoding="UTF-8?>

تعني الإمامة - في اللغة -القيادة و الريادة، فكلّ من اتبعته فئة من الناس في فكره و عمله كان إماماً له.

وإمام الجماعة من اقتدى به المأموم في الصلاة و تابعه في حركاته و سكناته وجعله معراجاً له في رحلته الروحية تلك.

وقد يكون الإمام إماماً لمجموعة أو فئة من الناس، و ربّما كان لعامّة الامّة، وربّما اقتصرت إمامته علي عمل محدد، و ربّما كانت مطلقة شاملة، و قد يكون الإمام إماماً لهم في الأخلاق فقط.

اما الإمام مطلقاً فلا تطلق علي أحد إلّا اذا كان مرجعاً عامّاً للناس جميعاً في كلّ شأن من شؤون الرسالة، فهو الأمين علي الشريعة، و المسؤول الأوّل عن تنفيذ أحكام الله، و هو الذي يقتدي به الناس في كلّ شؤونهم السياسية والاجتماعية، فعنه يأخذون و منه يصدرون، و هو قائد الامّة يقودها كما تريد السماء، يطبّق أحكام الدين و يقيم بناء الإسلام، و يدعو الناس الى ذلك.

وخلاصة القول إنّه الفرد الذي يجسّد مثل الدين و يسير في هداه على صراطه المستقيم، و هذا هو الإمام، إنّه يسير الى الله، و يدعو الناس الي اقتفاء أثره واليسير على خطاه. ومن هنا وجبت له الطاعة و الإقتداء بأفكاره و أعماله وسيرته. فالإمام من تتحقق فيه مصاديق الإمامة، و لا تطلق على من يكتفي بدعوة الناس كلّاماً ما لم يجسّد ما يدعو اليه في حياته الشخصية، و عنده يكون إماماً في القول و العمل.

وانطلاقاًمن كلّ هذا، يمكن القول ان الإمامة هي الرئاسة العامة في كلّ شؤون الدين و الدنيا.

ومن هنا يتضح ان مفهوم الإمامة لدي أهل السنّة و بعض الشيعة بيقي ناقصاً ومتخلفاً عن معناها الحقّيقي في اللغة.

فهي مثلاً رأ ي البعض: خلافة الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) وحفظ الدين و حوزة المسلمين.

وهي في رأي آخرالرئاسة العامّة في امور الدين و الدنيا1.

وفي رأي آخر ابن خلدون ان الخلافة نيابة صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، فيقال لمن تصدي الي ذلک إماماً أوخليفة2.

أو هي عبارة عن الرئاسة العامة الإلهية و نيابة الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) في شؤون الدين و الدنيا3.

وكلّ هذه التعريفات لا تنهض بحقيقة معنى الإمامة، بشموليتها المطلقه و استيعابها للأُمّة، و قصارى القول إنّها تكشف عن جانب منها لا أكثر4.

_____

1. المواقف طبعة القسطنطينية 1239ه ص 603.
2. مقدمة ابن خلدون: ص191.
3. كفاية الموحدين: ج 2.
4. من كتاب دراسة عامة في الامامة.